

٤- نموذج آخر من تراجم الشعراء :

## الشيخ حسين العشاري

Cheikh Husein 'Uchary.

نسبه ونسبه

هو نجم الدين الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسن بن محمد بن قارس العشاري البغدادي ، الفقيه الاصولي ، الكاتب الشاعر الاديب المتقن . ولد ببغداد سنة ١١٥٠ هـ ١٧٣٧ م واصله من بلدة قائمة على نهر الخابور الذي ينصب الى القررات تسمى ( العشارة ) ( بضم الاول ) لسكنى العشاريين الذين منهم المترجم فيها . ولعل العشاريين هؤلاء منسوبون الى ابي طالب (١) محمد بن علي بن الفتح الحربي ( بضم ففتح ) المعروف بابن العشاري من اهل بغداد . قال السمعاني في كتاب الانساب : وهذا لقب حده لانه كان طويلا فقبل له العشاري لذلك . والحربي بضم الحاء وفتح الراء نسبة الى حرب . قال ابن حبيب « كل حرب مناكن الراء إلا الذي في منجج فانه حرب بن مطية بن سهل بن حكيم بن سعد العشيرة بن مالك بن ادد . وفي قضاة حرب بن قاسط بن بهز . ا » وعلى كل فهو اماقضي واما منججي . وله من قصيدة يذكر العشارة ويمتدح الشيخ اباطالب والشيخ عثمان العشاريين :

سقى الله تلك الدار هامة القطر	مدى الدهر مازح المطوق والقمري
وعم ديارا قد عفا لأن رسمها	على انها في الناس طيبة الذكر
واحيا به روض ( العشارة ) كلما	تحدث دمع من جفون علي صدر
وزوح اقواما هناك قباهم	لقد ضربت حقا على المجدوالفخر
حوا بشفار البيض والسمر حوزة	بمثلهم تسمو على البيض والسمر
غيوث اذا انحطوا ليوث اذا سطوا	بعار ايارهم تفوق على البحر
من النفر السلمين في آل حمير	بخوضون نار الحزب بالضم والشعر
فروع تفتأ بالب آبصولها	من الباسقات الطلع والسادة الفر

فمنهم امام الفضل والعلم والتقى ابوطالب الحربي ذوالمد والجيزر  
ومولى الوري عثمان ذوالنور والهدى وسلطان اهل الكشف في ذلك العصر

متدا حياته وغيرها

اخذ العشاري العلم والآداب ببغداد عن السيد صبغة الله الحيدري والشيخ  
عبدالله السويدي وابنه الشيخ عبدالرحمن . وتفقه بمنهب الشافعي . واولع  
بالنحو واللغة والشعر ونسخ بخطه الجميل شيئا لا يحصى من دواوين الشعر  
العربي الفحل وكتب الفقه . وقد تملك في شعبان سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م مجموعة  
لطيفة بقلمه تشتمل على ثلاثة دواوين : ديوان حسان بن ثابت من كتاب محمد  
ابن حبيب منا قرى على ابي علي الصغار فرغ منه في شوال سنة ١٢٧٤ هـ وعليه  
تسايقات له . وديوان الامير جمال الدين ابي منصور علي بن عبدالله بن المقرب  
فرغ منه في العشر الثالث من صفر سنة ١١٧٥ هـ . وسقط الزند لابي العلاء المعري  
ونسخ منه سلخ ربيع الاول سنة ١١٧٥ هـ . ورأيت في الخزانة النجافية في مدرسة  
مرجان كتبها عنده بقلمه منها تحفة ابن حجر بجلد ضخم دقيق الحروف جليها يكاد  
يكون ممجرا بحسن خطه وصحته وهو هدية الوزير داود باشا الى الامام السيد  
عمود الاوسي سبط المترجم . ورأيت ايضا للبر المختار ولكنها دون التحفة .  
ويظهر انه كان يستتر بقلمه شطر رزقه كما هي حال اغلب اهل العلم في  
العصر الحالي وقد وردت في ديوانه (ص ٢٠٣) ارجوزة (ارسل بها الى سليمان بك  
الشاوي وقد اشار عليه بنسخ شرح الواقف وذهب الى الحج ) تؤيد ذلك .

وفي الجملة انه اشتغل اشتغال جد واثان واخلاص واستفاد من نسخ  
الكتب المختلفة القنون علما جما وادبا غزيرا حتى صار من اعيان الفقهاء ونوابغ  
الادباء . فراسله اهل الفضل وشهدوا له بملو المكانة ونباهة الشأن وقد قال المرادي  
في سلك النور بحقه « هو الشيخ الامام العباسم الاديب الارب الفطن النظام  
صاحب الكمالات الشائعة والنوادر الذائعة... لا تضلع كلي في (كذا) سائر العلوم  
مقولها ومنقولها... كان مشهورا بحسن الاملاء والانشاء والتنظم البليغ » .  
وقال شيخنا في المسك الاذفر « كان من اعلم اهل عصره في مصره بفقهاء الشافعية  
وكان يسمى الشافعي الصغير » .

وقد كان من المقربين المحبوبين عند الوزير سليمان باشا الكبير وولاية سنة ١١٩٤هـ (١٧٨٠م) تدرّس البصرة ولكنه لم تطل مدته فيها فتوفي رحمه الله ولم يبق أحد زمان وفاته .

آثاره

له تأليف وقفت على بعضها في الخزانة النعمانية . فمنها حاشيته على شرح الحضرمية بقلمه ، وكتاب الأوراد ، ورسالة في مباحث الأمانة . وتعليقات على جمع الجوامع للمحلي ، وتعليقات على كثير من كتب النحو ، وديوان في اغراض متنوعة قد مج بعضها ذوقني وانكرت عليها اغراقها وغلوها في مدح الصحابة وآل البيت الذي تجاوز به حدود العقل والشرع ونسي ما يلزمه به الدين الاسلامي من التوحيد الخالص ، ونحن اذا عثرنا كثيرا من الشعراء الذين وصفهم الله بقوله ، « والشعراء يتبعهم الغاؤون اليم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون » فلا يسوغ لنا ان نعتبر شاعرنا القيمه الذي كان عليه ان يكون اولى الناس دخولا فيمن استتاهم الله بعد ذلك بقوله : « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » الآية . وفي الديوان غث وسمين ، ورخيص وثمانين ، وقد اقر بذلك صاحبه فقال « ان مراتب اشعاره بحسب مراتب شاعرته وترقيته اولا فاولا فما كان منه ضعيف الحركات قليل الثبات فهو ما نظمته اول الحالات وما كان متوسطا في المقال فقد نسجته في اوسط الاحوال وما بلغ من الحسن الغاية فهو من مرتبة النهاية » ونسخته في ( النعمانية ) بقلم شيخنا السيد علي علاء الدين الالوسي مما وجدته بخط ناظمه وبلغني ان منه نسختين عند بعض اهل العلم وفيهما قصائد لا توجد في الاولى . وقد آن ان نسعت شيئا من شعره ونثره .

شعره

قال من قصيدة في شيخه الميبري — وقد رأيتها في ديوان الازري المطبوع في الهند منسوبة اليه خطأ ونشره ينحاه ابياتا اخرى ايضا وليست له :

العلم جسم انت عنصر مجده	والفضل سيف انت جوهر حده
لم تعرف العلياء كيف تهز	حتى كتبت علاك في اقرده
نظر الزمان اليك نظره شيق	وسمى اليك بشكرا وبمجده

فقدت رونق حسنها وجمالها  
فكانما الفضلاء من ابناءها  
الى ان يقول :

من كان مفتخرا بنسبه حمير  
تلك الفاخر لا مفاخر تبع  
وقال يصف الربيع بالدائن :

قف بالمنازل يضاها ويسراها  
منازل نزلت غر السحاب بها  
وقد كسلها الحيا من نسج حلالا  
تدوع الحسن في ارجائها فلذا  
لم اترك الدار لولا حب ساكنها  
فانظر اقبصومها قد تمدت ساكنها  
والرند يعبق في الاقطار حين رنت  
والترجس الغض يرفو نحو فرجها  
والارض تهتر من جيش الربيع فلا  
ونهر دجلة يجري في مجرته  
والجو يضحك اعجابا بقدره من  
واما :

ارى الامل قد تجت وطابت  
ارتبها باقيسة صحاح  
ولها في وصف الربيع (١) من قصيدة في المدح :

تتأجها وآمال عقيم  
فتصبح وهي اقيسة سقيم  
وبعطر نرجسها وغض جفونها  
وبوردة الزاهي على اغصانها  
منب الرحيق وجزينها وسكونها  
وباطفها المخبوء في مكنونها

(١) ينظر فيه الى دالية معني الدين الحلي

فصل اذا صدحت بلابل روضه  
واذا به القمري صاح مفردا  
واذا تمايلت الفصون بداهها  
نشرت نوافجها وفاح عيرها  
وتحككت اورادها وتضلعت  
وترنعت قضبانها وتلفتت  
جاء الريح وجادنا في فصلها  
جاء ( لا سعد ) بالهنا وكلاهما  
وقال في سليمان بك الشاوي واخيه سلطان بك وقد خرجا بصطادان :  
هي طيبة في صورة الانسان  
نزلت على سقط العذيب قواعها  
واستشقت ربح البشام وشاقها  
فتلفت كالظبي فارق الفه  
وتذكرت عيشها لها في جيرة  
شوس اذا اشتد القا قضاغم  
نزلوا بقازعة الطريق وشيدوا  
قوم يسائون إلا انهم  
من فنية شعكتووس رماهم  
وسمعتي اخوين من ساداتهم  
اسدان قد ولما بصيد فريسة  
في مهمهم حسد السماء محله  
والبر يضحك اذ جرى في عرضها  
بحر سليمان الامام محله  
غصنات قد سقيا بماء واحد  
من دوحته عريته يمينه  
فكل اذا ابهرته شبهته

غمز الحمام بلخظها وعيونها  
فضح اليراع بصوته وورثته  
مال الكشيب بحزنه وشجونها  
وشجا القلوب بطيرة وخينها  
ورادها من مائه وعيونها  
غزلانها في غشه وسمينها  
عيد رأينا السعد في مضمونها  
لم يأتيها إلا للثم يمينها  
فاسأل بيبك الجيد والعينان  
صوت اليراع ونقمة الميدان  
شيع الربا ونوافج الكشبات  
ورنت كما هي عادة الغزلان  
ضربت قباهم بدات البان  
يجرون بجري السيل في الميدان  
تلك الجفان الفر الضيفان  
قد صاهروا الاشراف من عدنان  
تيجان كسرى صاحب الايوان  
عزما على اليباء يسطحبان  
وتعودا لتطاعن الفرسان  
اذ في ذرأه اشرق القمران  
بحران بالياقوت والمرجان  
وقرنته السلطان بحر ثاب  
فتشابهها وتشاكل الغصنات  
والفرع منها باسمق الاغصان  
ياخيه والشيطان يشتهان

فانزل على سليمان او سلطات  
 اخشى عليك اذن من الطوفان  
 اتعوم والبحران يلتقيان؟  
 ايشيم والبدران مجتمعان؟  
 ايطاق مضموما الى نعلان؟  
 صبر الكرام ونجدة الفتيان  
 عبه الوفود بسائر الازمان  
 مقني المغارة ومشبع الجوعان  
 نظما كنظم قلائد العقيان  
 بكما فيبلغ غاية الاحسان  
 ماء الصبا وطراوة الشبان  
 من شاعر رمزي الى قحطان  
 ولان قد نزلوا على بغداد  
 درس العلوم ونفحة القرآن  
 شرقا على الامثال والاقرام  
 يدعي بانفحة الوري حسان

فلقد احست بانوي بلحاد  
 اشفي بترتها غليل فؤادي  
 تلك المرامح بنيتي ومرادي  
 قفص الحوان وقسوة الصياد  
 فرطيا فالقلهم على نبياد  
 بعيد الديار بعثني بغداد  
 نزلوا يضيق نواظري وسوادي  
 محمد بهجة الاثري

ازدمت ادراك النوال اخا العدى  
 فردا ولا تجمع ( هديت ) فاني  
 هب انت تحسن عوم بحر واحد  
 ويشيم طرفك ضوء بدر واحد  
 وتطبق حمل ابي قيس وحده  
 ما انت مثلي اذا اقتعما فلي  
 يا بانلي بدر التقود وحاملي  
 ( لله دركما ودر ابيكما )

فخذنا بحق ابيكما من مدحتي  
 طوقت جيدكما به لارشد  
 غض جري في طبعنا لا بدا  
 ماشاننا لكن الحضارة اذاتي  
 من معشر نزلوا (المشاراة) برهته  
 ماشانهم ضد القنا بل زانهم  
 وكفى بنسبتنا لعالي مجدكم  
 يدعي ( الحسين ) وانه بمدحكم  
 وله من قصيدة :

خل الجفون تسيل سيل الوادي  
 وقف الرواحل ساعة فلملما  
 واحبس هوادجها على فلان في  
 ساروا الى دار البلى وبقيت في  
 ما ضرهم لو قدموني دونهم  
 حملوا باعناق الرجال وخيموا  
 نزلوا باقنية البيوت وليتهم